الإمام جعفر الصادق عليه السلام رائد علم الكيمياء في الفكر الإسلامي

الأستاذ الدكتور
جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة ـ كلية الآداب

يعد موضوع الإمامة المفتاح لدراسة شخصية أي من أئمة أهل البيت عليهم السلام، إذ أن الإمامة كالنبوة منصب إلهي، وهما لطف[١] من الله يسبغهما على من يشاء من خلقه، ومهمة الإمام عليه السلام كمهمة النبي صلى الله عليه وآله وهي: القيام على الشريعة وإيضاح مقاصدها للناس، أما مسألة تولي الحكم فهي جزئية من مهمات النبي والإمام عليه السلام، فإن تولي النبي أو الإمام الحكم أو عدم توليهما لا يغير من الأمر شيء، فالنبي نبي سواء تولى الحكم أو لم يتولاه وكذلك الإمام، فكم من نبي من الأنبياء لم يتول حكما، بل أن بعضهم استشهدوا على يد أقوامهم[٢]، وهذا لم يخرجهم من دائرة الأنبياء، وكذلك الأئمة عليهم السلام[٣]، ولذا قام الأئمة عليهم السلام بمهمتهم خير قيام رغم أنهم لم يلوا حكما[٤]، ولكنهم كانوا الأمناء على الشريعة.

وفي الواقع أن الإمام حتى يؤدي مهمته، فلابد أن يتميز عن سائر الناس، ومن أهم المسائل التي ينبغي أن يتميز بها الإمام (العصمة)[٥] لكيلا يكون قوله وفعله معرضان للخطأ، ومن ثم ستقع الأمة جميعا بالخطأ، وكذلك يجب أن يكون الإمام أعلم الأمة، وان يكون عالما بكل شيء، وعلمه لدني[٦] من الله، ولا يكون علم الإمام يدخل في دائرة الاجتهاد والرأي[٧].

ومن هنا يكون الإمام عالما بجميع الألسن (اللغات)، والعلوم والفنون، والصنائع[٨]، وقد افرد الشيخ المفيد (قده) في كتابه أوائل المقالات فصلا اسماه (القول في معرفة الأئمة بجميع الصنائع وسائر اللغات)، وجاء فيه: (انه ليس يمتنع ذلك منهم، ولا واجب من جهة العقل والقياس، وقد جاءت أخبار عمن يجب تصديقه بان أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله قد كانوا يعلمون ذلك)[٩].

وقد وردت روايات عدة تؤكد معرفة الأئمة باللغات، وإنهم يسمعون كل فرد ويكلمونه طبقا للغته، فعلى سبيل المثال كان أمير المؤمنين يعرف النبطية[١٠]، وكان الإمام

الباقر عليه السلام يقرأ مناجاة إيليا عليه السلام باللغة العبرية[١١]، وانه كان يقرأ بالسريانية[١٢]، وهناك روايات تشير لمعرفة الإمام الصادق عليه السلام باللغة الفارسية[١٣]، والعبرية[١٤] والنبطية[١٥]. وكان درسه يحضره الطلبة من مختلف البلدان واللغات فكان يكلم كلا منهم حسب لغته[١٦].

من هنا أخذ الإمام جعفر الصادق عليه السلام يمارس مهمته الإلهية في القيام على الشريعة كإمام للأمة رغم الموقف السلبي الذي اتخذته الأمة من أهل البيت عليهم السلام، ولكن إبعاده عن تولي الحكم لا يعني نهاية لموقعيته كإمام للأمة، إذ كانت الأمة ترى له هذه الموقعية لذا أصبح عليه السلام قطب الرحى الذي يلتف حوله الآلاف من طلبة العلم بغض النظر عن أديانهم وتوجهاتهم، فكانت مدرسته أشمل جامعة على مستوى العلوم والطلبة والفكر، ومن أهم ما تميزت به هذه المدرسة:

١- يقف على رأس هذه المدرسة وريث النبوة، وعملاق الفكر المحمدي في زمانه، المعروف بمواقفه الرسالية، واستقامته على خط الشريعة الربانية المحمدية، فكانت مدرسته حصنا يلوذ به طلاب الحقيقة.

٢- لم تقتصر على الطلبة الموالين لأهل البيت عليهم السلام بل كانت مفتوحة لجميع طالب المعرفة لان الإمام إمام الأمة بأسرها، حتى وصل عدد طلابها ما يقارب أربعة آلاف طالب من بلدان واتجاهات شتى.

٣- لم تقتصر مدرسة الإمام الصادق عليه السلام على علوم محددة بل شملت جميع العلوم، ففضلا عن الفقه والحديث والتفسير والكلام، إنما تناولت شتى صنوف المعرفة بما فيها العلوم الطبية والفلكية والطبيعية وغيرها.

٤- لم ترتبط هذه الجامعة بسياسة الحكومات، لذا لم تكن موضع شبهة وكراهية من الناس، ومن حلقته انطلق هؤلاء ليؤسسوا علوما ومذاهبا ورؤى، فكان مؤسسي الفرق الكلامية والمذاهب الفقهية والنحوية، وحتى العلوم الطبيعية كعلم الكيمياء الذي أول ما نبغ به في الإسلام تلميذه جابر بن حيان.

٥- تميزت بمنهجها العلمي السليم وعمقها الفكري واتجاهها العقائدي التربوي والإصلاحي، ولم تعتمد أسلوب حشو الذهن بالمعلومات، لذا كان الانتماء إليها يعد مفخرة لطالب العلم.

٦- لم يكن هدف الإمام من هذه المدرسة الجانب العلمي فحسب بل كان ينشد بناء الفرد الصالح ومن ثم المجتمع الصالح.

٧- اهتمت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام بتدوين الحديث النبوي والحفاظ على مضمونه بعد تعرضه للتحريف والضياع والتوظيف السياسي، وكان يشيد بدور بعض أصحابه الذين بذلوا جهودا في الحديث كزرارة بن أعين، وكان الإمام الصادق عليه السلام يحث طلابه على المباحثة والمدارسة، وكان نتيجة ذلك أن اجتمع أربعمائة كتاب سميت بالأصول الأربعمائة التي شكلت المجاميع الحديثية الأولى عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

٨- اعتنت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام بالتخصص العلمي، فكان هشام بن الحكم وهشام بن سالم وغيرهما في الفلسفة وعلم الكلام والإمامة، أما زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم وأبان بن تغلب وأبو حنيفة ومالك وسفيان بن عيينة في الفقه، وفي حكمة الوجود كان المفضل بن عمر، وفي التاريخ أبان بن عثمان الأحمر البجلي، أما في الكيمياء فكان جابر بن حيان الكوفي.

٩- تميزت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام بالنتاج العلمي المتنوع في شتى الاختصاصات فكانت ستة آلاف وستمائة كتاب.

١٠- أحسن طلبة الإمام الصادق عليه السلام المناظرة والجدال بالأسلوب العلمي والتربوي.

١١- خطط الإمام عليه السلام في مدرسته تنشيط حركة الاجتهاد وتخريج الفقهاء والمجتهدين في علوم الشريعة الإسلامية [١٧].

دور الإمام الصادق في علم الكيمياء:

علم الكيمياء من العلوم الطبيعية التي بذل العلماء المسلمين فيه جهودهم نظريا وعمليا[١٨]، واختلف الباحثون في أصل كلمة (كيمياء) ومعناها، ففي كتب اللغة هناك من يراها أنها عربية[١٩]، وهناك من يراها أنها أعجمية معربة[٢٠]، أما من الباحثين المعاصرين فهناك من يردها إلى أصل هندي أو يوناني أو فارسي أو صيني[٢١] أو عبري[٢٢] أو عربي[٢٣]. وأما عن معناها اللغوي العربي فهي مشتقة من كمي يكمي إذا ستر وأخفى،

ويقال كمي الشهادة يكميها إذا كتمها[٢٤] وأطلق عليها علماء المسلمين ألفاظ عدة منها، الصنعة، والحكمة، وصناعة الكيمياء[٢٥].

أما موضوعها، فقد ذكر ابن خلدون[٢٦]: (علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة، ويشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك، فيتصفحون المكنونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك حتى من الفضلات الحيوانية كالعظام والريش والبيض والعذرات فضلا عن المعادن ثم يشرح الأعمال التي تخرج بها تلك المادة من القوة إلى الفعل، مثل حل الأجسام إلى أجزائها الطبيعية بالتصعيد والتقطير وجمد الذائب فيها بالتكليس وامهاء الصلب بالقهر والصلابة، وأمثال ذلك، وفي زعمهم انه يخرج بهذه الصناعات كلها جسم طبيعي يسمونه الإكسير).

لقد أكدت المصادر ريادة الإمام جعفر الصادق في علم الكيمياء[٢٧]، وهذا يمكن بيانه في:

أولا: ما أكدته المصادر.

ثانيا: أثر الإمام عليه السلام في عدد من العلماء.

أولاً: أكد عدد من المصادر على ريادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام في علم الكيمياء، فقد ذكر ابن النديم[٢٨] إن للإمام جعفر الصادق عليه السلام كتاب الهليلجة[٢٩]، وأنه عليه السلام كان على علم بخواص الأشياء منفردة ومركبة[٣٠]، وقال ابن خلكان[٣١]: (له كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة). وذكر اليافعي[٣٢] في ترجمة الإمام جعفر الصادق عليه السلام ما نصه: (له كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها، وقد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتابا يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائله وهي خمسمائة رسالة). وقال الكتبي[٣٣]: (جابر بن حيان أبو موسى الطرسوسي ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائل جعفر الصادق في الكيمياء وهي خمسمائة رسالة)، وقال الصفدي[٣٤]: (جابر بن حيان أبو موسى الطرسوسي... ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة في الكيمياء).

نلاحظ في أعلاه أن المؤرخين نسبوا هذه الرسائل التي ألف منها جابر بن حيان كتابا

للإمام جعفر الصادق عليه السلام، وعددها خمسمائة رسالة.

وقال باحث معاصر[٣٥]: (وتتفق المصادر العربية أيضا فيما بينها على أن الإمام جعفر الصادق، احد أئمة الشيعة الاثني عشرية، والمتوفي سنة ١٤٨ هـ/٧٦٥م يعد ثاني المشتغلين بعلم الكيمياء من بين المسلمين، وانه اخذ هذا العلم عن خالد بن يزيد[٣٦]، كما تنسب إليه رسالة في علم الصناعة والحجر المكرم) [٣٧].

ورد أحمد عبد الرزاق أحمد على من نفى أن يكون للإمام الصادق عليه السلام دور في علم الكيمياء، فقال: (حاول بعض المحدثين[٣٨] نفي صلته بعلم الكيمياء على أساس انه قصد من اشتغاله بها تطهير الروح فقط. وفاتهم أيضا إن لفظة الكيمياء كانت تطلق قديما على فرعين مختلفين بعض الشيء من فروع المعرفة، يختص الأول بالتفسير المجازي والصوفي للتغيرات الكيميائية، أي بتطور الإنسان الروحي الذي يدخل ضمن تعاليم علم الكلام، في حين استهدف الفرع الثاني من الكيمياء السعي إلى معرفة تكوين المادة، حيث كانوا يشتغلون به يؤمنون بإمكان تحويل المعادن الخسيسة أو الناقصة إلى ذهب وفضة، تلك النظرية التي باءت بالفشل لأنها لا تستند على أي أساس علمي، ومع ذلك اخذ بها اغلب علماء المسلمين)[٣٩].

ثانياً: أكدت المصادر أن أثر الإمام جعفر الصادق بدا واضحا في عدد من تلامذته، واشتهر من تلامذته هشام بن الحكم[٤٠] الذي كانت له نظرية في جسمية الأعراض كاللون والطعم والرائحة، والتي أخذها النظام المعتزلي[٤١] عن هشام بن الحكم[٤٢].

ومن أشهر تلامذة الإمام جعفر الصادق عليه السلام الكيميائي المشهور أبو عبد الله جابر بن حيان الكوفي الطرسوسي الصوفي[٤٣]، وكان أثر الإمام في توجهاته نحو علم الكيمياء واضحا[٤٤]، ونسوق أدناه الأدلة على ذلك:

١- قال ابن النديم: أنه كان صاحب جعفر الصادق [٤٥].

٢- قال المستشرق هولميارد: (إن جابرا هو تلميذ جعفر الصادق وصديقه، وقد وجد في إمامه الفذ سندا ومعينا وراشدا أمينا، وموجها لا يستغنى عنه، وقد سعى جابر أن يحرر الكيمياء بإرشاد أستاذه من أساطير الأولين التي علقت بها من الإسكندرية، فنجح في هذا السبيل إلى حد بعيد، من اجل ذلك يجب أن يقرن اسم جابر مع

أساطين هذا الفن في العالم أمثال بويله وبريستله ولا فوازيه وغيرهم من الأعلام)[٤٦]، ويرى هولميارد إن مخطوطات جابر في الكيمياء أصلية غير منحولة، وانه استقاها من الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأنه لا حرج في ذلك، ولا مانعا علميا أو تاريخياً[٤٧].

وذهب باحث معاصر للقول: (إذا أردنا في الحقيقة أن نبحث عن تأثير الإمام جعفر الصادق في الكيمياء، فلا نتوصل إلى ذلك بهذا الكتاب المنسوب إلى الإمام بل بما أورده جابر نفسه في كتبه التي وصلت إلينا) [٤٨].

٣- أكد عدد من المؤرخين على أن جابر بن حيان ألف العديد من كتبه ورسائله استنادا لرسائل للإمام الصادق عليه السلام، فقد قال ابن خلكان[٤٩] في ترجمته للإمام الصادق عليه السلام: (كان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان... قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة). وذكر الصفدي في ترجمته لجابر[٥٠]: (ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة في الكيمياء). أما الكتبي فقال في ترجمته لجابر بن حيان[٥١]: (... ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائل جعفر الصادق في الكيمياء وهي خمسمائة رسالة).

٤- فضلا عما نجده من نصوص صريحة وردت في مؤلفات الكيميائي جابر بن حيان أشار فيها إلى سيده ومولاه الإمام جعفر الصادق عليه السلام [٥٢]. قال سبهاني[٥٣]: (وهذا ما نلحظه عبر عباراته التالية، والتي تتصدر أكثر رسائله مثل: قال لي جعفر عليه السلام، ألقى علي جعفر عليه السلام، حدثني مولاي جعفر عليه السلام.

٥- في كتاب الرحمة لجابر بن حيان من منشورات (هولميارد) بالإضافة إلى كتابي الأحجار وكتاب الخواص الكبير، نجد جابرا دائما يقسم بالإمام جعفر الصادق عليه السلام عندما يتحدث عن تفاعل المواد مع بعضها كالزيت والزئبق، كما اقر بان علمه أخذه من جعفر الصادق عليه السلام في كتاب الحاصل وبحث الطلسم والميزان وغيرهم[٥٤].

٦- في رسالته الموسومة بالمنفعة قال: (أخذت هذا العلم من جعفر بن محمد سيد أهل زمانه). وهذه الرسالة نسخ منها خمسمائة نسخة قبل ثلاثمائة سنة ووزعت في ألمانيا

في مكتبة الدولة ببرلين ومكتبة باريس[٥٥].

٧- وورد في كتاب البيان لجابر بن حيان من منشورات هولمبارد: (انه لما كان البيان اجل ما يحتاج إلى تقديمه في علوم مولانا عليه السلام (أي جعفر)، وكان طريقه احد الطرق التي يجب أن يدرج المتعلم عليها، ويتغذى بها، وجب أن نذكره في هذا الكتاب ليعرفه الراغب في هذه العلوم الشريفة بحقه وصدقه فيعظم انتفاعه به)[٥٦].

٨- القسم بالإمام الصادق عليه السلام:

نلاحظ من بعض نصوص جابر انه كان كثر ما يقسم بالإمام جعفر الصادق عليه السلام، ويظهر أن هدفه من ذلك لغرض الاهتمام بكتبه والتمعن بها وفهم مقاصدها، ففي حديثه عن طبائع الكواكب، قال جابر: (وهذا وحق سيدي! كلام جوهري نقي ما فيه شوب ولا رمز)، ولما ذكر الزئبق قال: وحق سيدي تام غير مرموز)، وفي كتابه الحاصل جاء: (أتعلم ما قد كشفت للناس فيه، فان لم تصل إليه، فاطلبه فانه يخرج لك جميع غوامض كتبي وجميع علم الميزان وجميع فوائد الحكمة وتصير به ـ وحق سيدي عليه السلام ـ من أهل الصنعة، وتعلم الفاسد من الصالح والسلام)، وفي معرض حديثه عن الإكسير قال: (خطأ الإكسير أن يكون على طريق الميزان، فليعلم ذلك، فوحق سيدي! لقد انكشف لك بهذه الكلمات سر عظيم إن فطنت له)، وأشار إلى ثمار علومه مبتدئا قسمه بالإمام: (وحق سيدي! لا وقعت كتبي إلى إنسان فضيعه الله، بل يكون له رزق، ولو اجتهد الناس كلهم على حرمانه ما أمكنهم)، وفي حديثه عن الصبر وانتظار الفرج يقول: (وحق سيدي! احمد الله، وإن إبطا عليك أمرك، فلا تيأسن من روح الله ومن فرجه، فتكون ممن ظلم نفسه وجور الباري في قضائه عزّ وجل)[٥٧]. وذكر أيضا: (وحق سيدي عليه السلام! إن لم تقبل لتكونن مثل رعاع العامة السفلة الأضداد لعنهم الله أكثر مما قد لعنهم)[٥٨].

٩- طلب الإمام جعفر الصادق من جابر تسهيل الموضوعات:

لقد جاء في كتاب الرحمة لجابر بن حيان: (... قال لي سيدي: يا جابر! فقلت: لبيك يا سيدي، فقال: هذه الكتب التي صنفتها جميعها، وذكرت فيها الصنعة، وفصلتها فصولا، وذكرت فيها من المذاهب وآراء الناس، وذكرت الأبواب، وخصصت كل كتاب... وبعيد أن يخلص منها شيء إلا الواصل، والواصل غير محتاج إلى كتبك، ثم وضعت كتبا كثيرة في

المعادن والعقاقير، فتحير الطلاب، وضيعوا الأموال، وكل ذلك من قبلك... والآن يا جابر! استغفر الله، وأرشدهم إلى عمل قريب سهل تكفر به ما تقدم لك وأوضح... فقلت: يا سيدي! اشر علي أي الباب اذكر، فقال: ما رأيت لك بابا تاما مفردا إلا رموزا مدغما في جميع كتبك، مكتوما فيها، فقلت له: قد ذكرت في السبعين، واشر تاليه في كتاب النظم، وفي كتاب الملك من الخمسمائة، وفي كتاب صفة الكون، وفي كتب كثيرة من المائة ونيف، فقال: صحيح ما ذكرته من ذلك في أكثر كتبك، وهي في الجمل مذكور، غير انه مدغم مخلوط بغيره، لا يفهمه إلا الواصل، والواصل مستغن عن ذلك، ولكن بحياتي يا جابر! افرد فيه كتابا بالغا بلا رمز واختصر كثرة الكلام بما تضيف إليه كعادتك، فإذا تم فاعرضه علي. فقلت: السمع والطاعة [٥٩].

١٠- إقرار جابر بتعلمه من الإمام الصادق عليه السلام.

يقول في كتابه تدبير الإكسير الأعظم: (لقد تحملت من هذا ألما عظيما بذكري له إلى أن من الله تعالى علي بجعفر بن محمد صلوات الله عليه. فلم يزل يسهل علي ذلك، ويكشف لي الأمر...)[٦٠]. وقال: (وحق سيدي! لولا أن هذه الكتب باسم سيدي ـ صلوات الله عليه ـ لما وصلت إلى حرف من ذلك آخر الأبد لا أنت ولا غيرك إلا في كل برهة عظيمة من الزمن)[٦١].

وورد في كتاب الحاصل لجابر بن حيان قوله: (ليس في العالم شيء إلا وهو في جميع الأشياء، والله لقد وبخني سيدي الإمام جعفر الصادق عليه السلام على عملي، فقال: والله يا جابر! لولا إني اعلم أن هذا العلم لا يأخذه إلا من يستأهله، واعلم علما يقينا انه مثلك لأمرتك بإبطال هذه الكتب من العالم. أتعلم يا جابر! ما قد كشفت للناس فيها، فان لم تصل إليه فاطلبه، فانه يخرج لك غوامض كتبي وجميع علم الميزان وجميع فوائد الحكمة[٦٢].

وفي كتابه الميزان ذكر جابر: (وهذا في الميزان عجيب أن لا يدخل احد العلوم عليها لا التدبير ولا غيره وهذا الذي نقول: انه أول عظيم النفع في خواص القدم والتوحيد لله تعالى علوا كبيرا، ونقض عظيم على الثنوية. كذا اخبرني سيدي وأمرني أن أقول وأصنف)[٦٣].

وذكر جابر إن معنى الطلسم أخذه مشافهة من الإمام الصادق عليه السلام: فورد عنه: قال: يا جابر! فقلت: لبيك يا مولاي، فقال: أتدري لم يسم الطلسم طلسما؟ قلت: لا والله يا مولاي ما أدري! فقال: فكر فيه فانه من علمك... فقلت: لا والله ما ادري ما هو! فقال:

ويلك اقلبه، فقلت: نعم يا مولاي، فإذا معناه مسلط من جهة الغلبة والتسليط... فقال: قد علمنا ما أردت وعلمت أردت، فكن على نيلك، فاشرح هذا في كتابي إخراج ما في القوة إلى الفعل)[٦٤].

وذكر جابر بن حيان في حديثه عن الزئبق قول الإمام الصادق عليه السلام: (يا جابر! هذه حبات القلوب)[٦٥].

١١- ألفاظ صريحة تدلل على أن جابرا أخذ علمه مباشرة عن الإمام الصادق عليه السلام، فقد ورد: (حدثني سيدي عن آبائه واحد بعد واحد...)[٦٦]. وورد في حديثه عن الطلسم: (فانا رويناه عن معدن الحكمة وصانعه اعني جعفرا خبرني به، فقال: يا جابر!...) [٦٧]، وورد في نص آخر: (قال جابر بن حيان: كنت عند مولانا الصادق منه السلام، إذ سقطت بين يديه حمامتان، فهدر الذكر على الأنثى، ثم جاء إليها، وأحكم برأسها منقارة، وبعد قليل طارا، فقلت: يا مولاي! ما كان من أمرهما؟ فقال: الذكر أتهم الأنثى بفرية، فأنكرت، وما زال بها حتى حلفت بالبراءة من المولى عندئذ صدقها)[٦٨].

وهذه الرواية تشير إلى علم أهل البيت عليهم السلام (علم منطق الطير) الذي أشار إليه نبي الله سليمان عليه السلام بقوله(يا أيها الناس علمنا منطق الطير) [٦٩].

١٢- وصايا الإمام الصادق عليه السلام لجابر بن حيان. ومنها:

(يا جابر!... المؤمن لله فليس له أن يصرف مال الله إلا في الله.

يا جابر! أتفضل الظلمة على النور؟ أتجعل المؤمنين والكافرين سواء؟ أتساوي أصحاب النار بأصحاب الجنة؟ أعلم إن ههنا ـ وأشار إلى صدره ـ علم لو أظهرته لتزودت منه إلى أخرتك، وعملت مع أخوانك المؤمنين الذين بهم نجاتك وصفوتك.

يا جابر ! إياك أن تفضل على أخيك المؤمن أحدا فتكون من الضالين) [٧٠].

١٣- سيطرة الروح الجعفرية في فكر جابر بن حيان[٧١]:

نجد الروح الجعفرية ظاهرة مميزة في فكر جابر بن حيان، ومن مصاديق هذه السيطرة الأخلاق الفاضلة[٧٢]، فيتحدث جابر عن أخلاق فاضلة يجب أن يلتزم بها المريد لدراسة

الكيمياء، وهي الصبر والتروي والثبات والحكمة والتؤدة وعدم التسرع في الحكم والابتعاد عن رشوة الضمير، فنجده يقول: (ومن الخواص إن الوقت في وصول هذه الكتب إليك أن قرب فقد قرب الوقت الذي حدثناك به في الكتب التي فيها الفصول النبوية. فاعلم ذلك (ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)[٧٣]، وانظر يا أخي وإياك القنوط فيذهب بعمرك ومالك فوالله مالي في هذه الكتب إلا تأليفها، والباقي علم النبي صلى الله عليه وآله، وقد سمعت ما جاء به النبي في القنوط، واحذر كان تصير إلى هذه الحال فتندم حين لا ينفعك الندم، والله اعلم بأمرك. وإنما علينا الاجتهاد في الكلام وعليك القبول منا، فان قبلت لم تندم)[٧٤].

ومن مصاديق سيطرة الروح الجعفرية في فكر جابر (التوجه نحو الباطن)، فنجد جابر يحدد العلمين ظاهر وباطن، فالأول العلم بالسنن العامة على الأمر الكلي اللائق بالطبيعة والعقول والنفوس الطبيعية، أما الثاني فهو العلم بعلل السنن وأغراضها الخاصة اللائقة بالعقول الإلهية، ومن دراسة السنن وأغراضها الطبيعية يريد التوغل لداخلها لتعمير الباطن، وبهذا يفتتح كتابه إخراج ما في القوة إلى الفعل: (الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو على كل شيء قدير، الأول بلا مثال، والآخر بلا زوال، وتعالى وتقدست أسماؤه بكل شيء محيط، اللطيف الغامض في بطون الأجزاء، ظاهرها وباطنها وما في أوساطها، العلي إلى ما لانهاية له والأسفل إلى ما لا نهاية، القدير على إدراك جميع الأشياء لطيفها وكثيفها، وتقدست أسماؤه وتعالى علوا كبيرا)[٧٥].

ويقول في موضع آخر: (فوحق سيدي! لئن لم تفعل وتقدم النية الصادقة، وتساعد أخاك المعين لك على هذا الشأن بأهلك ونفسك ومالك، لم تصل لا أنت ولا هو إلى شيء مما تقصده فاتق الله جل جلاله)[٧٦].

فهنا يؤكد جابر أننا قبل كشف حقيقة العالم الخارجي يلزم أن تكون أنفسنا وعاءً للحكمة الإلهية، وهذا يلزم تطهيرها من الأدران، لذا دائما ما يردد: (ثم تستخير الله ألف مرة، وتقول في استخارتك: اللهم إني أستخيرك في قصدي، فوفقني وأزغ الشيطان عني إنك تقدر عليه ولا يقدر عليك، فإذا قلت ذلك ألف مرة عمدت إلى موضع ظاهر نظيف)[٧٧].

وكان جابر يكثر من الأدعية التي هدفها الحصول على نفس صادقة قوية تتحمل فهم

أسرار الكون (اللهم يا خالق الكل، أنت خلقت الشيطان ولعنته بما استحقه وأمرتنا أن نلعنه، فاصرفه عن قلب وليك أنت، وأعني على ما أقصد له). أما مصدره عن هذه الأدعية فيشير إليه صراحة (قال سيدي لي في ذلك: إن الله عز وجل أكرم من أن يتوسل إليه إنسان بنبيه وأهل بيته فيرده خائبا)، ويؤكد جابر أن كل أدعيته استقاها من معلمه الإمام الصادق عليه السلام (إني كنت ألفت سيدي ـ صلوات الله عليه ـ كثيرا وكنت لهجا بالأدعية وبخاصة ما كان يدعو به الفلاسفة، وكنت أعرضه عليه، وكان منها ما استحسنه، ومنها ما يقول: الناس كلهم يدعون بهذا، وليس فيه خاصية)[٧٨].

- شكوك

رغم كل تلك الروايات والنصوص الدالة على ريادة الإمام الصادق عليه السلام في علم الكيمياء نجد البعض عن قصد أو شبهة نفى أن يكون الإمام له دور في الكيمياء، وأن صح عنه اهتمام في الكيمياء فقد نفى عنه البعض ريادته في هذا العلم.

أولاً: الشك في دور الإمام في الكيمياء[٧٩]:

لقد ذهب البعض للشك في ريادة الإمام الصادق عليه السلام، فقد شكك المستشرق روسكا بدور الإمام الصادق في علم الكيمياء، (لان تيار التقديس الذي كان من نصيب أولاد علي هو الذي اوجد هذا الاختلاق وجعل كثيرا من الناس ينتحلون أمورا لم يكن ليقولها الإمام الصادق... انه من المستحيل على جعفر الصادق أن يتعاطى الكيمياء وهو في المدينة، سواء كان ذلك عمليا أو نظريا، لان زمنه ومحيطه لا استعداد لهما في ذلك، فإذا قبلنا جدلا أن خالد بن يزيد قد تعاطى الكيمياء في الإسكندرية أو دمشق نظرا لتماسه بالتراث اليوناني ا واتى ببعض تجارب في هذه الصنعة، فان المقدمات لذلك مفقودة في المدينة بتاتا، فمن المستحيل أن نتصور سواء كان ذلك بالطرق الطبيعية المعهودة أو بالطرق غير الطبيعية عن طريق الوحي والإلهام أن يشتغل هؤلاء الأتقياء في هذه الصنعة، وليس من المعقول أن نتخيل انج عفرا عرف البوتقات والأفران الكيميائية والقرعات والانبيقات والنشادر والزئبق والكبريت، أو فن قلب جوهر المادة، أو غير ذلك من الأمور الكيميائية) من هنا شكك روسكا في تلمذة جابر على يد الإمام الصادق عليه السلام، وشكك بكتب جابر وعدها منحولة دون أن يقدم أدلة على ذلك[٨٠]. وتساءل روسكا عن مصادر جابر بن حيان العلمية: (أين

درس جابر؟ وعلى يد من تخرج؟ لا يبعد أن يكون قد ورث ميلا إلى العلوم الطبيعية عن ولده العطار، ولكن من أين له هذا العلم الواسع والتمرين المنطقي؟ انه لمن الصعب جدا معرفة مصادر لغته العلمية، من هم الذين كانوا أساتذته بذلك وعلى أي منهج سار؟ ومن الذي ثقف لغته؟ هل يا ترى قام في تلك المهمة السريان الذين أتقنوا الحذلقة اللغوية؟ أم اثر عليه علماء الفرس؟ أينما توجهنا نجد ألغازا ومشاكل جديدة، وهل هذه القضايا هي جوهرية يا ترى أم أنها عديمة الفائدة)[٨١].

وقد استغرب روسكا من كثرة المؤلفات المنسوبة لجابر وانه لا يؤلفها بشر مهما بلغ من سعة الاطلاع في العلم ومهما كان عمره طويلا، ويرى إن الكتب الفلكية والرياضية والميكانيكية هي لجابر بن افلح الاشبيلي أو محمد بن جابر البتاني[٨٢].

إلا إن المستشرق هولمارد انتقد روسكا في دعواه وبرهن على وجود علاقة بين الإمام جعفر الصادق عليه السلام وجابر بن حيان اعتمادا على ما ذكره ابن النديم والجلدكي[٨٣].

يقول باحث معاصر في تعليقه على آراء روسكا: (إن روسكا هو بين الشك واليقين في قضية جابر، وهو يتردد إلى أقصى حدود التردد وخصوصا فيما له علاقة بالإمام الصادق. أما السبب في ذلك فلعدم دراسة الموضوع حق الدراسة. والاكتفاء بنشره الكتاب المنتحل على جعفر الصادق في هيدلبرغ (على دعواه)، وإذا كان هذا الكتاب منتحلا فليس معناه إن كل علاقة بين جعفر وجابر منتحلة، ومن الغريب أن يصدر هذا العالم حكمه قبل نشر آثار جابر ودراستها دراسة متقنة، فحكمه إذن ظنون وتخمينات لا تمت إلى اليقين بصلة، ولم تقتصر دراسات روسكا على مشكلة جابر بل هي متشعبة لم تنته أي دراسة من دراساته إلى رأي نهائي) [٨٤].

ثانياً: مصادرة دور الإمام في ريادته في علم الكيمياء.

ذهب البعض عن قصد أو جهل لغرض مصادرة ريادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام في علم الكيمياء ونسبتها لشخص يدعى خالد بن يزيد.

لقد ذكر في عدد من المصادر[٨٥] إن خالد بن يزيد بن معاوية هو أول من اهتم من المسلمين بعلوم الطب والفلسفة والكيمياء والحكمة، لذا عرف بحكيم آل مروان، ويفسرون سبب توجه خالد هذا لعدم حصوله على الخلافة بعد أن عهد مروان بها لولديه عبد الملك

وعبد العزيز[٨٦]. وقال الجاحظ[٨٧]: (وكان خالد بن يزيد بن معاوية، خطيبا شاعرا، وفصيحا جامعا، وجيد الرأي كثير الأدب، وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء). وقال أبو الفرج الأصفهاني في ترجمته لخالد بن يزيد: (وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء، فأفنى بذلك عمره، واسقط نفسه)[٨٨]. وذكر ابن قتيبة[٨٩] إن خالد هو من اعلم قريش بفنون العلم وكان يقول الشعر.

وذكر ابن النديم: (خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، إسلامي محدث... الذي عنى بإخراج كتب القدماء في الصنعة... وكان خطيبا شاعرا فصيحا حازما ذا رأي وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء، وكان جوادا يقال انه قيل له: لقد فعلت أكثر شغلك في طلب الصنعة. فقال خالد: ما أطلب بذاك إلا أن اغني أصحابي وأخواني، أني طمعت بالخلافة فاختزلت دوني فلم أجد منها عوضا إلا أن ابلغ آخر هذه الصناعة فلا أحوج أحدا عرفني يوما أو عرفته أن يقف بباب سلطان رغبة أو رهبة. ويقال والله اعلم إن صح له عمل الصناعة وله في ذلك عدة كتب ورسائل وله شعر كثير في هذا المعنى، رأيت منه نحو خمسمائة ورقة، ورأيت من كتبه كتاب الحرارات، وكتاب الصحيفة الكبير والصغير، وكتاب وصية إلى ابنه في الصنعة)[٩٠].

وقال: (كان خالد بن يزيد يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلا في نفسه وله همة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة، فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصح بالعربية، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة)[٩١].

وقال ياقوت[٩٢]: (علامة خبيرا بالطب والكيمياء شاعرا). وقال: (ومما نسبوا إليه من التصانيف في الكيمياء: السر البديع في فك الرمز المنيع وكتاب الفردوس ورسائل أخرى)[٩٣].

وذهب **جرجي زيدان**[٩٤] للقول: (لا خلاف في إن العرب هم الذين أسسوا الكيمياء الحديثة بتجاربهم ومستحضراتهم. وأول من اشتغل في نقلها إلى العربية خالد بن يزيد نقلها عن مدرسة الإسكندرية، وعنه اخذ جعفر الصادق ت١٤٠هـ وبعده جابر بن حيان).

وكذلك **احمد عطية الله**[٩٥] أيد أسبقية خالد في الكيمياء، وان الإمام الصادق اخذ عنه

إذ يقول: (قيل اخذ هذا العلم عند رومي يدعى مريانوس، من مدرسة الإسكندرية، ينسب إليه تأليف ثلاث رسائل في الكيمياء، ممن اخذ عنه جعفر الصادق وجابر بن حيان).

فيما توقف **الهاشمي**[٩٦] متسائلا حول ما نسب لأسبقية خالد في الكيمياء قائلا: (كان يعيش في الإسكندرية راهب يدعى ماريانوس، كان يشتغل في الكيمياء، وقد سمع به الأمير العربي خالد بن يزيد، واستدعاه إلى دمشق ليتعلم منه الصنعة، وبعد أخذ ورد قبل هذا الراهب المجيء إلى سورية ليعلم خالدا الكيمياء، وقام في ترجمة عدة كتب إلى اللغة العربية).

بعد ذلك تسائل الهاشمي: (لا ندري إلى أي درجة تصل صحة انتساب خالد إلى الكيمياء، ولقد عثر الأستاذ روسكا على مؤلف ينسب لخالد، ولكن لدى البحث والتمحيص تبين له إن هذا الكتاب لمنتحل للأسباب التالية:

١- لأنه يشبه الكتب التي الفت في القرن الثالث عشر.

٢- لم يجد ذكرا لمثل هذا المؤلف في الرسائل التي كانت تستقي من منابع سابقة، ولم نجد له ذكرا في كتاب جابر إلا مرة واحدة أثناء الحديث عن راهب يمت بصلة إلى خالد بن يزيد... " ثم قال الهاشمي: (إن أول شخصية تاريخية ظاهرة اشتغلت في الكيمياء في العرب والإسلام هي جابر بن حيان الصوفي المثل الأول للكيمياء العربية وقد اثر أيضا في الكيمياء الأوربية لظهور عدد لا يستهان به من المخطوطات اللاتينية في الكيمياء المنسوبة إلى جابر).

إن مسالة اهتمام خالد بن يزيد الطب والكيمياء لازالت مثار شك بين الباحثين قديما وحديثا، فقد شك فيها ابن النديم بقوله: (ويقال والله اعلم إن صح له عمل الصناعة) [٩٧]. وشكك ابن الأثير أيضا بقوله: (يقال انه أصاب عمل الكيمياء ولا يصح ذلك) [٩٨].

أما ابن خلدون فأنكر ذلك صراحة إذ قال: (ربما نسبوا بعض المذاهب والأقوال فيها لخالد بن يزيد بن معاوية ربيب مروان بن الحكم، ومن المعلوم البين إن خالد من الجيل العربي والبداوة إليه اقرب، فهو بعيد عن العلوم والصنائع بالجملة، فكيف له بصناعة غريبة المنحى مبنية على معرفة طبائع المركبات وأمزجتها وكتب الناظرين في ذلك من الطبيعيات والطب لم تظهر بعد ولم تترجم، اللهم إلا أن يكون خالد بن يزيد آخر من أهل المدارك الصناعية فتشبه باسمه ممكن) [٩٩].

وما ذهب إليه ابن خلدون يبدو صحيحا إذ نجد في الكتب المخصصة لدراسة الحكماء شخصا يحمل هذا الاسم كما ورد لدى ابن جلجل[١٠٠]، وابن سينا[١٠١]، وابن أبي اصيبعة[١٠٢].

فقد جاء عند **ابن جلجل** قوله: (خالد بن يزيد بن رومان النصراني، كان بارعا في الطب، ناهضا في زمانه فيه، وكان سكناه بيعة شنت اجلج[١٠٣]، وكانت داره الدار المعروفة بدار ابن الشطجيري[١٠٤] الشاعر، وكسب بالطب الأموال والعقار، وبنى الحمام المنسوب إليه الذي بجنب داره، وكان صانعا بيده، عالما بالأدوية الشجارية، وظهرت منه في البلد منافع، وكتب إليه نسطاس بن جريج[١٠٥] الطبيب المصري رسالة في البول. وأعقب خالد ابنا سماه يزيد، ولم يبرع في الطب براعة أبيه)[١٠٦].

وترجم له ابن أبي اصيبعة ترجمة مشابهة لما ترجم ابن جلجل مع بعض التغيير وهي:

(خالد بن يزيد بن رومان النصراني، كان بارعا في الطب، ناهضا في زمانه فيه، وكان بقرطبة وسكنه عند بيعة سبت أخلج[١٠٧]، وكانت داره الدار المعروفة بدار ابن السطخيري[١٠٨] الشاعر، وكسب بالطب مبلغا جليلا من الأموال والعقار، وكان صانعا بيده، عالما بالأدوية الشجارية، وظهرت منه في البلد منافع، وكتب إليه نسطاس بن جريج الطبيب المصري رسالة في البول. وأعقب خالد ابنا سماه يزيد، ولم يبرع في الطب براعة أبيه)[١٠٩].

فهل أشكل على البعض وتصوروا إن المقصود به هو خالد بن يزيد بن معاوية لشهرته ثم اخذوا يبحثون عن تبريرات لذلك التوجه نحو الكيمياء؟ أم أن البعض تعمدا استفاد من هذا الاسم لإضفاء طابع القداسة على خالد هذا؟.

إن كلام جرجي زيدان صحيح في بيانه أسبقية العرب في تأسيس الكيمياء الحديثة، ولكن مسالة أن يكون خالد بن يزيد السباق لذلك فضلا عن عمله بالكيمياء مسالة لم يقطع بها احد ولازالت موضع خلاف بين الباحثين. والأخطر من ذلك ما ذهب إليه زيدان وعطية الله من إن الإمام الصادق عليه السلام اخذ عن خالد؟ وهذا شيء لا يمكن قبوله للأسباب التالية:

أولاً: إن خالدا توفي سنة ٨٥هـ أما الإمام الصادق فولد في سنة ٨٢هـ. فكم يكون عمره ليدرس على يد خالد؟!

ثانياً: إن المكانة العلمية للإمام الصادق عليه السلام هي أرقى بكثير من المكانة العلمية لخالد ـ إن صح ما يقال عنه ـ وبشهادة كبار العلماء في زمان الإمام وبعده[١١٠].

ثالثاً: لم نجد في المصادر الأولية المعتبرة ما يشير لأخذ الإمام الصادق عليه السلام عن خالد بن يزيد، وإنما هذه استنتاجات من المؤرخين المعاصرين، ولا ندري ما سبب هذا الاستنتاج؟:

١- هل أشكل عليهم الأمر ووجدوا إن الإمام الصادق جاء بعد خالد لذا تصوروا انه اخذ منه؟!

٢- أم أنهم أرادوا إظهار علاقة أهل البيت والأمويين بأنها تتميز بالمودة والتوافق العلمي؟!

٣- أم انه من باب سلب فضيلة ريادة الإمام الصادق عليه السلام في الكيمياء ونسبتها لشخصية أموية؟! أي أنها تأتي في سياق مشروع معاوية في تدوين التاريخ حسبما يروق لهم وسلب فضائل أهل البيت ونسبتها لغيرهم[١١١].

رابعاً: إن خالدا كان في بلاد الشام والإمام الصادق في المدينة ولم يؤثر إن الإمام ذهب للشام.

خامساً: إن معرفة الموقف الأموي من أهل البيت ينفي اخذ الإمام الصادق عليه السلام عن شخص أموي كخالد بن يزيد والمعروف إن يزيدا هو المسؤول عن افضع جريمة شهدها التاريخ بحق البيت النبوي. فضلا عن إن خالدا كان يمجد جده معاوية وأبيه يزيد أي انه كان مؤيدا لجرائمهم بحق أهل البيت عليهم السلام. ويفضل أن نقف قليلا عند سيرة خالد بن يزيد:

يعد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان من الشخصيات التي اختلفت الأقوال فيها إيجابا وسلبا[١١٢]، فبعد وفاة والده يزيد وتنازل أخيه معاوية الثاني عن الخلافة وتركها بدون أن يوصي لأحد، وحد الأمويين صفوفهم واتفقوا في منطقة الجابية على اختيار مروان بن الحكم ومن بعده خالد بن يزيد، ومن بعده عمرو بن سعيد الأشدق الأموي. وقد كان منهج خالد على النقيض من أخيه معاوية الثاني، فهو يشيد بجده معاوية وأبيه يزيد، لذا أحبه الأمويين وأرادوا مبايعته أولا، لولا صغر سنه مقابل عبد الله بن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة في مكة[١١٣].

روى خالد انه لما انتسب الإمام علي بن الحسين عليه السلام في قصر يزيد للنبي صلى الله عليه وآله أمر يزيد احد أتباعه أن يأخذ الإمام إلى بستان ويقتله، فلما اخذ الرجل يحفر اخذ الإمام عليه السلام بالصلاة، وبعد أن أنهى الحفر جاء ليقتل الإمام، فضربته يد من الهواء فخر لوجهه وشهق ومات، والظاهر إن خالدا كان المسؤول عن محاولة قتل الإمام، فلما لاحظ ذلك أسرع واخبر أباه يزيد الذي أمر أن يوضع ذلك الرجل في ذات الحفرة(١١٤).

وبعد وفاة يزيد تزوج مروان من أم خالد ليصغر من شانه، وكان يسمعه أقبح الكلام ويخاطبه يا ابن الرطبة، فشكا خالد لامه، فعملت الحيلة في قتل مروان مع جواريها(١١٥).

أما مروان فكان قد ضرب مقررات مؤتمر الجابية عرض الحائط، وأوصى لولديه عبد الملك وعبد العزيز متجاوزا خالد وعمرو الأشدق(١١٦)، وتظهر الروايات إن خالدا كان يظهر امتعاضه من عبد الملك حتى إن عبد الملك كان يمنع أهل بيته من اللقاء بخالد(١١٧)، وهذا يبدو أمر طبيعي لان عبد الملك قد اغتصب الخلافة منه. ويرى مصعب الزبيري إن خالدا هو الذي وضع خبر السفياني المشهور في أخبار المغيبات والفتن بعد غلبة مروان ليكون للناس فيه مطمع وأمل(١١٨)، ويروى عنه انه كان يتنبأ لحوادث المستقبل(١١٩). وقيل إن خالدا كان يصوم الأعياد الثلاثة الجمعة والسبت والأحد، أي الجمعة للمسلمين، والسبت لليهود، والأحد للنصارى. ولم يتضح مراد خالد من ذلك؟ وهل هذا جائز في الشريعة الإسلامية؟

كان يروي عن أبيه يزيد وعن دحية الكلبي(١٢٠)، ولا ندري ماذا كان يروي عن أبيه يزيد شارب الخمر والمنشغل بالقرود ! وقاتل النفس الزكية؟ ولكن من أشبه أباه فما ظلم؟!

ولقد أكدت الروايات وغيره إن خالداً كان مزواجا مطلاقا إذا هوى امرأة طلق السابقة وتزوجها، كما أكد ذلك كل من، المبرد(١٢١)، وأبي الفرج الأصفهاني(١٢٢)، والثعالبي(١٢٣)، وابن عساكر(١٢٤)، وابن الجوزي(١٢٥)، وابن خلكان(١٢٦)، والحلفي(١٢٧).

لقد أشاع البعض إن الإمام الحسن عليه السلام كان مزواجا ومطلاقا، حتى أنهم كانوا يفسرون سبب تركه الخلافة من هذا الباب، فهل إن هذه المواصفات التي اتصف بها خالد بن يزيد قد ألصقت بالإمام الحسن عليه السلام طبقا لمشروع معاوية في كتابة التاريخ ومن ضمن بنوده نسبة مثالب أعداء أهل البيت لأهل البيت عليهم السلام.

وكان خالد ينتقد سياسة الحجاج العضد الأيمن لعبد الملك فقال له مرة: إلى كم هذا البسط في القتل؟ فقال الحجاج: إلى أن لا يبقى في العراق من يزعم أن أباك كان يشرب الخمر(١٢٨).

فيما تأتي روايات أخر تبين إن العلاقة طيبة فيما بين خالد وعبد الملك وان عبد الملك كثر ما يستشر خالد في بعض المعضلات. كإشارته على عبد الملك بإعطاء الأمان لمصعب بن الزبير(١٢٩)، وإشارته عليه بضرب النقود الإسلامية(١٣٠).

من خلال ما مر نجد هناك مبالغة في شخصية خالد بن يزيد فهو أولا السياسي المرشح لمنصب الخلافة بعد مروان طبقا لمقررات مؤتمر الجابية، ثم نجده الأديب والشاعر والبليغ الفصيح، وانه ترك ديوانا يقع في ثلاثة آلاف ورقة، ولكننا لا نكاد نعثر على هذا الشعر الكثير في المصادر، فلم لا يخرجه المحققون في التراث كما حققوا ما هو اقل منه عددا، مع وجود الكثيرين إلى يومنا هذا من يقدس خالد وجده معاوية وأباه يزيدا، ونجده أيضا ذلك المتنبئ لأحداث المستقبل، وانه تنبأ بالسفياني المنتظر. مع إن خبر السفياني وارد عن النبي صلى الله عليه وآله. ثم نجده عالما في الطبيعة والكيمياء وان له رسائل وكتب، وانه أول من ترجم كتب الطب والكيمياء. ولكن أين هذه الرسائل والكتب المترجمة وهل اعتمد عليه من جاء من بعده من الحكماء وما هو رأيهم في مدى صحة ترجمته وما عمله في الكيمياء والطب.

ومع ذلك يبقى الإمام جعفر الصادق عليه السلام صاحب الريادة في التأسيس لكثير من العلوم والأستاذ الأول لآلاف من طلبة العلم وخاصة مؤسسي الفرق والمذاهب.

هوامش البحث

(١) هو كل ما يوصل الإنسان إلى الطاعة ويبعده عن المعصية. انظر القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص٥١٨-٥٢٥، الباقلاني: التمهيد ١/٣٣٨-٣٤٠، الشهرستاني: الملل والنحل ١/٨٢-٨٣، بدوي: مذاهب الإسلاميين ١/٢٩٣-٢٩٧.

(٢) كما هو الحال بالنسبة إلى النبي زكريا ويحيى عليهما السلام.

(٣) والى ذلك أشار النبي محمد صلى الله عليه وآله إلى الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام بأنهما: (إمامان إن قاما وان قعدا). الصدوق: علل الشرائع ٢١١/١، الكرماني: المصابيح ص٨٨، الفتال: روضة الواعظين ١٩٥/١، المجلسي: بحار الأنوار ٢٩١/٤٣.

(٤) يلاحظ هنا على سبيل المثال مواقف أمير المؤمنين عليه السلام من الخلفاء، وإجابات الأئمة عليهم السلام على أسئلة الخلفاء، ومواقفهم من التحديات التي واجهت الأمة الإسلامية خدمة لبيضة الإسلام كموقف الإمام زين العابدين عليه السلام في مشورته للخليفة الأموي عبد الملك في مسألة ضرب النقود الإسلامية ضد الإمبراطورية البيزنطينية، وموقف الإمام الهادي عليه السلام ضد النصارى.

(٥) العصمة: هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها. ينظر: الجرجاني: التعريفات ص١٢٣، ولمزيد من التفاصيل ينظر: السيد محمد سعيد الحكيم: أصول العقيدة ص١٩١ - ٢٠٣، ٣٧٩ - ٣٨٧، جعفر السبحاني: محاضرات في الإلهيات ص٢٨٠ - ٢٩٠.

(٦) اللدني: من لدن العزيز الحكيم، قال تعالى (من لدنا علما)، وهو موهبة من الله تعالى يسبغه على من يشاء من خلقه. ينظر: السلمي: تفسير السلمي ٤١٤/١، المناوي: فيض القدير ٥١٠/٤،

(٧) لمزيد من التفاصيل عن مقام الإمامة يراجع: السيد محمد سعيد الحكيم: في رحاب العقيدة، (ثلاثة أجزاء)، السيد محمد باقر الحكيم: الإمامة وأهل البيت عليهم السلام النظرية والاستدلال ص ٧ - ٣٥١.

(٨) لمزيد من التفاصيل عن ذلك: الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب ص٣١ - ٤١١.

(٩) أوائل المقالات ص٦٧.

(١٠) الصفار: بصائر الدرجات ص٣٥٥ - ٣٥٦.

(١١) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٣٢٧/٣.

(١٢) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٣٢٧/٣.

(١٣) الصفار: بصائر الدرجات ص٣٥٦، المفيد: الاختصاص ص ٢٩٠، ٣٢٥، الطبري: دلائل الإمامة ص ٤٦٠، البحراني: مدينة المعاجز ١٥/٦، المجلسي: بحار الأنوار ١٩١/٢٦، ٨٩/٤٧، ٨٥.

(١٤) الصفار: بصائر الدرجات ص ٣٥٤، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٣٤٧/٣، المجلسي: بحار الانوار٨١/٤٧.

(١٥) الصفار: بصائر الدرجات ص٣٥٦، المجلسي: بحار الانوار٤٨/٤٧، ٢٧/٦٣.

(١٦) الراوندي: الخرائج والجرائح ٦١٥/٢ - ٦١٦، ٧٥٣، البحراني: مدينة المعاجز ٨٠/٦، المجلسي: بحار الأنوار ٩٩/٤٧، ١١٩.

(١٧) المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية: تاريخ الإسلام ٤١٩/٢ - ٤٢٤.

(١٨) لمزيد من التفاصيل عن علم الكيمياء عند العلماء المسلمين يراجع: ياسين خليل: العلوم الطبيعية عند العرب ص١٩٧ - ٢٢٥، حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ص٢٣٩ - ٢٧٩، أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ص ٢٧٩ - ٢٩١،.

(١٩) ينسب للجوهري. ابن منظور: لسان العرب٢٣٢/١٥، ويقول أيضا بذلك الخوارزمي: مفاتيح العلوم ص١١٩.

(٢٠) ينسب لابن سيده. ابن منظور: لسان العرب ٢٣٢/١٥.

(٢١) ينظر عن تلك الاختلافات: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص١٨ ـ ٢٤، ياسين خليل: العلوم الطبيعية عند العرب ص ١٩٧ هـ ١، محمد محمد فياض: جابر بن حيان وخلفاؤه ص٩، حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٣٩.

(٢٢) أورد حاجي خليفة إن الصفدي ذكر في شرحه لامية العجم (وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني، واصله ـ كيم يه ـ معناه من الله). كشف الظنون ١٥٢٦/٢.

(٢٣) ياسين خليل: العلوم الطبيعية عند العرب ص ١٩٧ ـ ١٩٨، روحي الخالدي: الكيمياء عند العرب ص١٠، حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٣٩.

(٢٤) ابن منظور: لسان العرب ٢٣٢/١٥، الخوارزمي: مفاتيح العلوم ص١١٩.

(٢٥) الخوارزمي: مفاتيح العلوم ص١١٩، ياسين خليل: العلوم الطبيعية عند العرب ص ١٩٨.

(٢٦) المقدمة ص ٥٠٤.

(٢٧) ابن النديم: الفهرست ص٣٧٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٢٧/١، الكتبي: فوات الوفيات ٢٧٧/١، الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٧/١١، آل علي: الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب ص٥٣ ـ ٥٧، الهاشمي: الإمام الصادق ملهم الكيمياء ص ٥ ـ ٢١٠.

(٢٨) الفهرست ص٣٧٩.

(٢٩) الهليلجة هو ما يتداوى به. السرخسي: المبسوط١٣٨/٣،المجلسي: بحار الأنوار ٢٣٧/٥٩ ـ ٢٣٨.

(٣٠) الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب ص٥٣.

(٣١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٢٧/١. ينظر أيضا: السنهوتي الشافعي: الأنوار القدسية ص٣٨، المرعشي: شرح إحقاق الحق ٢١٤/١٢، دوايت م. رونلدسن: عقيدة الشيعة ص ١٤٥.

(٣٢) مرآة الجنان: ٣٠٤/١.

(٣٣) الكتبي: فوات الوفيات ٢٧٧/١.

(٣٤) الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٧/١١.

(٣٥) هو الدكتور أحمد عبد الرزاق أحمد المختص بدراسة الآثار الإسلامية، حصل على الدكتوراه في الآثار الإسلامية من جامعة السربون في باريس سنة ١٩٧٠، وله أكثر من ستين بحثا ومؤلفا في الآثار الإسلامية والتاريخ المملوكي.

(٣٦) سنقف عنده بعد قليل لنرى مدى صحة ذلك.

(٣٧) احمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ص٢٨٢، حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ص٢٤٥.

(٣٨) من هؤلاء المستشرق فيليب حتي: تاريخ العرب ص٣٢٠، والباحث المصري: عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية ص٢٥٢.

(٣٩) الحضارة الإسلامية ص ٢٨٢.

(٤٠) هو أبو محمد هشام بن الحكم الكوفي قيل هو عربي من خزاعة، وقيل مولى بني شيبان، ولد في الكوفة سنة ١٣٥ هـ، نزل الكرخ في بغداد، كان من أجل أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وبرز في علم الكلام، وكانت له مناظرات مع عمرو بن عبيد زعيم المعتزلة في البصرة، وكان ممن فتق الكلام بالإمامة وهذب المذهب بالنظر، وله مؤلفات في ذلك، توفي في ١٩٠ أو ٢٠٠ هـ. تنظر ترجمته: ابن النديم: الفهرست ص٢٢٣-٢٢٤، رؤوف سبهاني: مشاهير فلاسفة المسلمين ص ٤٧٢ - ٤٧٩.

(٤١) انظر ترجمته: البلخي: باب ذكر المعتزلة ص٧٠-٧١، المسعودي: مروج الذهب ٣٨٤/٣. القاضي: فضل الاعتزال ص٢٦٤-٢٦٥، الشريف المرتضى: الأمالي ١٩٦/١ - ١٩٧. البغدادي: الفرق ص٧٩-٩١، ابن نباته: سرح العيون ص١٥٣- ١٥٧، الجرجاني: التعريفات ص ١٩٥، ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٤٩-٥٢، ابن تغرى: النجوم الزاهرة ٢٣٤/٢.

(٤٢) الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب ص٥٣.

(٤٣) هو أبو عبد الله، وقيل (أبو موسى) جابر بن حيان الأزدي الكوفي الطرسوسي الصوفي، ولد في طوس سنة ١٢٠ هـ، أتقن علوما عدة أشهرها الكيمياء، حتى أصبحت مكانته في الكيمياء تساوي مكانة أرسطو في المنطق، ووضع عدد من الكتب والرسائل في هذا العلم حتى غدا أول علماء المسلمين في هذا العلم مات في حدود ١٩٨هـ. تنظر ترجمته: ابن النديم: الفهرست ص٤٢٠، القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص١٢٤، اليافعي: مرآة الجنان ٣٠٤/١، الكتبي: فوات الوفيات ٢٧٧/١، رؤوف سبهاني: مشاهير فلاسفة المسلمين ص٢٩٥ - ٣٤٢.

(٤٤) والغريب أن حاجي خليفة يعد خالد بن يزيد بن معاوية هو أستاذ جابر بن حيان، ويستشهد بالبيت:

حكمة أورثناها جابر عن إمام صادق القول وفي لوصي طاب في تربته فهو كالمسك تراب النجف

ويشرح حاجي خليفة معنى البيت لأن خالد (وفي لعلي واعترف له بالخلافة وترك الإمارة). كشف الظنون ١٥٣١/٢، والواضح عدم فهم حاجي خليفة لمعنى البيتين، فالبيتان إشارة للإمام الصادق عليه السلام، والوصي هو أمير المؤمنين عليه السلام المدفون بالنجف، أما خالدا فلم يعترف بأمير المؤمنين ولم يتنازل عن الخلافة بل حيدت عنه بالقوة، وقد اشتبه الأمر على حاجي خليفة فالذي ترك الخلافة هو معاوية الثاني أخو خالد الذي كان له رأي في الخلافة وأنها لأهل البيت عليهم السلام وندد بجده معاوية وأبيه يزيد لصراعهما مع أهل البيت عليهم السلام وقد مات في ظروف غامضة. ينظر: اليعقوبي: التاريخ ١٧٧/٢.

(٤٥) ابن النديم: الفهرست ص ٤٢٠.

(٤٦) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص٣٧.

(٤٧) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص٣٨.

(٤٨) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ٢٩.
(٤٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٢٧/١.
(٥٠) الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٧/١١.
(٥١) الكتبي: فوات الوفيات ٢٧٧/١.
(٥٢) ابن النديم: الفهرست ص ٤٢٠.
(٥٣) مشاهير فلاسفة المسلمين ص ٣٠٤.
(٥٤) سبهاني: مشاهير فلاسفة المسلمين ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥.
(٥٥) الشيخ محمد أبي زهرة: الإمام الصادق عليه السلام ص١٠١. نقلا عن: سبهاني: مشاهير فلاسفة المسلمين ص٣١٢-٣١٣.
(٥٦) نقلا عن: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١١٢.
(٥٧) نقلا عن: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١١٣ ـ ١١٤.
(٥٨) نقلا عن: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص١١٧.
(٥٩) نقلا عن: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص١١١.
(٦٠) جابر بن حيان: تدبير الأكسير الأعظم ص ٤٠. نقلا عن: المرعشي: شرح إحقاق الحق ٨١٨/٣٣.
(٦١) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١١٦.
(٦٢) سبهاني: مشاهير فلاسفة المسلمين ص ٣٤٠، الهاشمي: الإمام الصادق ملهم الكيمياء ص١١٦.
(٦٣) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١١٧، سبهاني: مشاهير فلاسفة المسلمين ص ٣٣٩.
(٦٤) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١١٦ـ ١١٧.
(٦٥) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص١١٧.
(٦٦) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١١٨.
(٦٧) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١١٦.
(٦٨) المفضل بن عمر الجعفي: مجالس المؤمنين، نشر: عارف تامر، بيروت، ١٩٥٨، ص٤٤، نقلا عن: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١٤١.
(٦٩) سورة النمل آية ١٦.
(٧٠) المفضل بن عمر الجعفي: مجالس المؤمنين، نشر: عارف تامر، بيروت، ١٩٥٨، ص٢٧ـ ٢٨، نقلا عن: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١٤٤.
(٧١) لمزيد من التفاصيل ينظر: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١١٨ ـ ١٤٠.
(٧٢) المرعشي: شرح إحقاق الحق ٥١٥/٢٨.
(٧٣) سورة يوسف آية ٨٧.
(٧٤) نقلا عن: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١٢٠.

(٧٥) نقلا عن: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١٢٦.
(٧٦) نقلا عن: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١٢٦.
(٧٧) نقلا عن: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١٢٦ - ١٢٧.
(٧٨) نقلا عن: الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ١٢٧.
(٧٩) من هؤلاء المستشرق فيليب حتي: تاريخ العرب ص٣٢٠، والباحث المصري: عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية ص٢٥٢.
(٨٠) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص٣٩ - ٤٠.
(٨١) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص٤١ - ٤٢.
(٨٢) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص٥١ - ٥٢.
(٨٣) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص٤٠.
(٨٤) الهاشمي: الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص٤٢ - ٤٣.
(٨٥) ابن النديم: الفهرست ص ٤١٩. ابن طاووس: فرج المهموم ص٢١٠. المجلسي: بحار ١٩٧/٥٧.
(٨٦) الفهرست ص٣٠٣ .
(٨٧) البيان والتبيين ٣٢٨/١.
(٨٨) الأغاني ٦٦٦٦/١٩.
(٨٩) المعارف ص ١٩٨.
(٩٠) الفهرست ص ٤١٩.
(٩١) الفهرست ص ٣٠٣.
(٩٢) معجم الأدباء ١٢٣٨/٣.
(٩٣) معجم الأدباء ١٢٤١/٣.
(٩٤) تاريخ آداب اللغة العربية ص٦٤٨.
(٩٥) القاموس الإسلامي ٢٠٥/٢ - ٢٠٦.
(٩٦) الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء ص ٢٩.
(٩٧) الفهرست ص ٤١٩.
(٩٨) الكامل في التاريخ ٢٢٣/٣.
(٩٩) مقدمة ابن خلدون ص ٥٠٥.
(١٠٠) طبقات الأطباء والحكماء ص ٩٦.
(١٠١) القانون في الطب ٥٨٤/٤.
(١٠٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٤٤٧.

(١٠٣) البيعة تعني الكنيسة، أما شنت فتعني: قديس، وكلمة شنت ترد بكثرة في الأسماء الأندلسية مع إضافة اسم القديس إليها مثل: شنت مرية، وشنت يعقوب، وغير ذلك. ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء ص ٩٦ هـ ٢، إلا إن لفظة شنت أجلج لم ترد في المصادر ما عدا كتاب أخبار مجموعة في ص١٢ عند حديثه عن فتح قرطبة، أشار إن بها وقت الفتح كنيسة تحمل اسم شنت أجلج. كتاب أخبار مجموعة لمؤلف مجهول ص ١٢.

(١٠٤) هو حبيب بن احمد الشطجيري، شاعر معروف من أعيان أهل الأدب، من أهل قرطبة، أدرك الخليفة الأموي الأندلسي الحكم المستنصر، وله من قطعه قالها في كبره:

الحمد لله على ما قضى ... فكل ما يقضي ففيه الرضا

قد كنت ذا أيدٍ وذا قوة ... فاليوم لا أستطيع أن أنهضا

فوضت أمري للذي لم يُضع ... من أحسن الظن ومن فوضا

وبلغ سنا عالية، توفي قريبا من سنة ٤٣٠ هـ. انظر ترجمته الحميدي: جذوة المقتبس ص١٨٦- ١٨٧، الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ص ٢٥١. ابن بشكوال: الصلة في تاريخ علماء الأندلس ص١٣٩.

(١٠٥) من أطباء مصر النصارى في عهد الدولة الإخشيدية، وصف بأنه حسن البصارة بالماء، طبيبا نحريرا، وله عدة رسائل إلى الطبيب الأندلسي النصراني خالد بن يزيد بن رومان في البول، وكتب له خالد رسالة في الأدوية الشجارية. انظر مصادر ترجمته: ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء ص٨٢، القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢٥١، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٥٠٠ .

(١٠٦) طبقات الأطباء والحكماء ص ٩٦. وانظر: د. أكرم عبود غضبان: تاريخ الطب في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة الأموية في الأندلس ص ١٨.

(١٠٧) وردت أعلاه عند ابن جلجل شنت أجلج.

(١٠٨) الأصح الشطجيري.

(١٠٩) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٤٤٧.

(١١٠) عن هذه المكانة ينظر آراء نخبة من علماء الغرب: الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب ص ٧١ ـ ٤١١.

(١١١) ينظر: النصرالله: هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية ص٨٩ ـ ١١٧.

(١١٢) لمزيد من التفاصيل عنه انظر: ابن حبيب: المنمق ص٣٩١. ابن قتيبة: المعارف ص١٩٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق١٦ /٣٠١ ـ ٣١٥. الحموي: معجم البلدان٢ /٣٠٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة١٥/٢٥٨. ابن خلدون: المقدمة ص٥٠٥، ٣/٤٤. حاجي خليفة: كشف الظنون١/٦٨١. الزبيدي: تاج العروس٣/٤٥٣. البغدادي: إيضاح المكنون١/٣٤٣، الحائري: شجرة طوبى١/١١٨. الزركلي: الأعلام ٢/٣٠٠ ـ ٣٠١. كحالة: معجم المؤلفين ٤/٩٨. كحالة: معجم قبائل العرب ١/٣٢٩.

(١١٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٦/٣١٣.

(١١٤) البحراني: العوالم (الإمام الحسين عليه السلام) ص ٤١٢.
(١١٥) البهائي العاملي: توضيح المقاصد ص ٢٤.
(١١٦) تمت تصفية عمرو بن سعيد الأشدق على يد عبد الملك غدرا. انظر: المرعشي: غرر السير ص١٧ - ٢٠.
(١١٧) ابن حبيب: المنمق ص ٣٩١ - ٣٩٢.
(١١٨) ابن حماد: الفتن ص ٢٨، ١٦٦، ١٦٩، ٤٢٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٠٣/١٦. الكوراني: عصر الظهور ص ١١٥، الكوراني: معجم أحاديث الإمام المهدي ٨٨/٣، ٣٥٩/٥.
(١١٩) مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية ص ١٦٨، ١٧٨. الطبري: تاريخ الطبري ١٤٩/٥، ٧٨/٦. المرعشي: غرر السير ص٧٢.
(١٢٠) هو الذي قيل أن جبرائيل كان ينزل بصورته لأنه وسيما، ولا ندري إلى أي مدى يصدق وجود هذه الشخصية ! وربما هو من المختلقات الاسرائيلية!.
(١٢١) الكامل ٣٤٧/١ - ٣٤٩.
(١٢٢) الأغاني ٣٤٤/١٧.
(١٢٣) لطائف المعارف ص٨٠.
(١٢٤) ٢٤٣/٦٩.
(١٢٥) المنتظم ٣٧٥/٤ - ٣٧٦. ذم الهوى ص ٦٧ - ٦٨.
(١٢٦) وفيات الأعيان ٢٢٤/٢.
(١٢٧) نساء البيت الأموي ودورهن في الحياة السياسية والاجتماعية ص ٦٣ - ٦٤.
(١٢٨) السيد احمد آل طاووس: عين الغبرة ص٧٣.
(١٢٩) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ١٠٦/٣. الحائري: شجرة طوبى ١٢٢/١.
(١٣٠) ابن قتيبة: عيون الأخبار ١٩٨/١- ١٩٩، البلاذري: فتوح البلدان٢٨٣/١، أبو هلال: الأوائل ص١٨٥- ١٨٦.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.
- ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد ت٦٣٠هـ
١ - الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦.
- أحمد: أحمد عبد الرزاق (الدكتور).
٢ - الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى (العلوم العقلية)، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١.
- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ت ٦٦٨ هـ.

٣ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ضبطه وصححه ووضع فهارسه: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨.

ـ الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب ت ٤٠٣ هـ.

٤ ـ التمهيد، تصحيح: الأب ريتشارد يوسف مكارثي اليسوعي، بيروت، ١٩٥٧.

ـ البحراني: الشيخ عبد الله ت ١١٣٠هـ.

٥ ـ العوالم (الإمام الحسين)، تح: مدرسة الإمام المهدي، ط١، قم، ١٤٠٧هـ.

ـ البحراني: السيد هاشم بن سليمان.

٦ ـ مدينة المعاجز (الأئمة الأثني عشر ودلائل الحجج على البشر)، تح: عزة الله الهمداني، ط ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٣ هـ.

ـ بدوي: عبد الرحمن.

٧ ـ مذاهب الإسلاميين،ط٣، دار العلم للملايين، ١٩٨٣.

ـ ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت ٥٧٨ هـ.١١٨٢ م.

٨ ـ الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تقديم وشرح وفهرسة: د. صلاح الدين الهواري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣.

ـ البغدادي: إسماعيل باشا ت ١٣٣٩هـ.

٩ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

ـ البغدادي: عبد القاهر بن طاهر ت٤٢٩ هـ.

١٠ ـ الفرق بين الفرق، تح: سمير أمين الزهيري، ط٢، بيروت، ١٩٧٧.

ـ البلخي:أبو القاسم الكعبي ت ٣١٩ هـ.

١١ ـ باب ذكر المعتزلة، تح: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٤.

ـ البهائي العاملي: بهاء الدين محمد بن الحسين ت ١٠٣٠هـ

١٢ ـ توضيح المقاصد، مط الصدر، قم، ١٤٠٦هـ.

ـ ابن تغرى بردى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨١٣-٨٧٤هـ)

١٣ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: احمد زكي العدوي، ط١، دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٩-١٩٥٦.

ـ الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ /٩٦١ ـ ١٠٣٨ م).

١٤ ـ لطائف المعارف: ب. محق، بيروت، ١٩٦٠.

ـ الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (١٥٠ـ ٢٥٥ هـ).

١٥ ـ البيان والتبيين، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨.

ـ الجرجاني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي (٧٤٠-٨١٦هـ/١٣٤٠-١٤١٣م)

١٦ ـ التعريفات، ب.محق، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.

ـ الجعفي: المفضل بن عمر.

١٧ ـ مجالس المؤمنين، المسمى(الحكم الجعفرية)، نشر: عارف تامر، بيروت، ١٩٥٨،

ـ ابن جلجل: أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي ت ٣٧٧هـ

١٨ ـ طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، القاهرة، ٢٠٠٥.

ـ ابن الجوزي: جمال الدين: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥١٠ ـ٥٩٧ هـ

١٩ ـ ذم الهوى: تح: مصطفى عبد الواحد، ط١، القاهرة، ١٩٦٢.

٢٠ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥.

ـ الحائري: محمد مهدي.

٢١ ـ شجرة طوبى، ط١، مط: بهمن، قم، ٢٠٠٦م.

ـ حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله. ت ١٠٦١ هـ.

٢٢ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين بالتقايا ـ رفعت بيلكه الكليسي، استانبول، ١٩٤١.

ـ ابن حبيب: محمد البغدادي ت ما بعد ٢٧٩ هـ.

٢٣ ـ المنمق، تح: خورشيد احمد فاروق؛ ط١، حيدر آباد الدكن ـ الهند، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.

ـ حتي: فيليب (المستشرق).

٢٤ ـ تاريخ العرب، بيروت، ١٩٨٦.

ـ ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٥٨٦-٦٥٦هـ)

٢٥ ـ شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.

ـ الحلفي: صبيح نوري.

٢٦ ـ نساء البيت الأموي ودورهن في الحياة السياسية والاجتماعية، رسالة دكتوراة غير منشورة، البصرة، ٢٠٠٦.

ـ الحكيم: السيد محمد باقر. (شهيد المحراب).

٢٧ ـ الإمامة وأهل البيت عليهم السلام النظرية والاستدلال، ط١، المركز الإسلامي المعاصر، بيروت، ١٤٢٤ هـ.

ـ الحكيم: السيد محمد سعيد الطباطبائي.

٢٨ ـ أصول العقيدة، ط ٢، دار الهلال، .٢٠٠٦

٢٩ ـ في رحاب العقيدة، ط ٢، مؤسسة المرشد، بيروت، ٢٠٠٣.

ـ ابن حماد: أبي عبد الله نعيم المروزي ت ٢٢٩هـ /٨٤٤م.

٣٠ ـ الفتن، تح: سهيل زكار، دار الفكر، ١٩٩٣.

ـ الحميدي: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح (٤٢٠ ـ٤٨٨ هـ)

٣١ ـ جذوة المقتبس، القاهرة، ١٩٥٣.

ـ ابن حيان: جابر الكوفي ت ١٩٠ أو ٢٠٠ هـ.

٣٢ ـ تدبير الأكسير الأعظم، ب.محق، دمشق، ب. ت.

ـ الخالدي: روحي.

٣٣ ـ الكيمياء عند العرب، دار المعارف، مصر، ١٩٥٣.

ـ ابن خلدون: عبد الرحمن ت٨٠٦هـ

٣٤ ـ مقدمة ابن خلدون، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.

ـ ابن خلكان: أبو العباس احمد بن محمد (٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ).

٣٥ ـ وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت،١٩٩٤ .

ـ خليل: ياسين (الدكتور).

٣٦ ـ العلوم الطبيعية عند العرب، جامعة بغداد، ١٩٨٠.

ـ الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف ٣٨٧هـ

٣٧ ـ مفاتيح العلوم، ب. محق. ط١، الطباعة الأميرية، مصر، ١٣٤٢ هـ.

ـ الراوندي: قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين ت ٥٧٣هـ.

٣٨ ـ الخرائج والجرائح، تح: مدرسة الإمام المهدي عجل اللهم فرجه، ط١، قم، ١٤٠٧هـ.

ـ رونلدسن: دوايت م.

٣٩ ـ عقيدة الشيعة، ط ١، مؤسسة المفيد، بيروت، ١٩٩٠ م.

ـ الزبيدي: محمد مرتضى ت١٢٠٥هـ.

٤٠ ـ تاج العروس، ب. محق، مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.

ـ الزركلي: خير الدين.

٤١ ـ الأعلام، دار العلم، ط٨، بيروت، ١٩٨٩.

ـ زيدان: جرجي (١٨٦١-١٩١٤).

٤٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.

ـ السبحاني: الشيخ جعفر.

٤٣ ـ محاضرات في الإلهيات، مؤسسة الإمام الصادق، ط ٦، قم، ١٤٢٣ هـ.

ـ سبهاني: رؤوف.

٤٤ ـ مشاهير فلاسفة المسلمين، ط١، مؤسسة البلاغ،مركز الدراسات الفلسفية، بيروت،٢٠٠٧.

ـ السرخسي: شمس الدين ت ٤٨٣هـ.

٤٥ ـ المبسوط، تح: جمع من الأفاضل، ب.ط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

ـ السلمي: عبد الرحمن ت ٤١٢ هـ

٤٦ ـ تفسير السلمي، تح: سيد عمران، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.
ـ السنهوتي: الشيخ ياسين إبراهيم الشافعي.
٤٧ ـ الأنوار القدسية، ب.محق، ط السعادة، مصر، ب.ت.
ـ ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله (٣٧٠ -٤٢٨ هـ/٩٨٠— ١٠٣٦ م).
٤٨ ـ القانون في الطب، تح: سعيد اللحام، ط ١، بيروت، ١٩٩٩.
ـ الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الحسين علم الهدى (٣٥٥-٤٣٦هـ)
٤٩ ـ الامالي، تح: محمد أبو الفضل، ط١، ذوي القربى، ١٣٨٤ ش.
ـ ابن شهر أشوب: رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي (٤٨٩-٥٨٨هـ).
٥٠ ـ مناقب آل أبي طالب، النجف، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.
ـ الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ.
٥١ ـ الملل والنحل، تح: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢.
ـ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ.
٥٢ ـ علل الشرائع، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦.
ـ الصفار: أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٢٩٠ هـ.
٥٣ ـ بصائر الدرجات، تقديم وتعليق وتصحيح: الحاج ميرزا محسن، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.
ـ الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ.
٥٤ ـ الوافي بالوفيات، تح: أحمد الإرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.
ـ الضبي: أبي جعفر احمد بن يحيى بن عميرة ت ٥٩٩ هـ /١٢٠٣م.
٥٥ ـ بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، قدم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه: د. صلاح الدين الهواري، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥ م.
ـ آل طاووس: جمال الدين السيد أحمد ت ٦٦٧هـ.
٥٦ ـ عين العبرة في غبن العترة، دار الشهاب، قم، ب. ت.
ـ ابن طاووس: علي بن موسى ت ٦٦٤هـ.
٥٧ ـ فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، ط١، دار الذخائر، ب.ت.
ـ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ.
٥٨ ـ تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة: صدقي العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
ـ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (الشيعي) (القرن الخامس الهجري).
٥٩ ـ دلائل الإمامة، ط ١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣ هـ.

ـ عبد الرحمن: حكمت نجيب.

٦٠ ـ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، الموصل، ١٩٧٦.

ـ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (٤٩٩-٥٧١هـ).

٦١ ـ تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

ـ عطية الله: احمد.

٦٢ ـ القاموس الإسلامي، ط١، القاهرة، ١٩٦٦.

ـ آل علي: نور الدين (مترجم).

٦٣ ـ الإمام الصادق عليه السلام كما عرفه علماء الغرب، نقله إلى العربية: نور الدين آل علي، مجمع الذخائر الإسلامية، ط ٢، ٢٠٠٤.

ـ غضبان: أكرم عبود.

٦٤ ـ تاريخ الطب في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة (٩٢ ـ ٤٢٢ هـ)، رسالة دكتوراه غير منشورة، البصرة، ٢٠٠٦.

ـ الفتال النيسابوري: أبو جعفر محمد بن الحسن ت٥٠٨ هـ.

٦٥ ـ روضة الواعظين، ط٢، مط: أمير، قم، ١٣٧٥هـ.

ـ أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين (٢٨٤-٣٥٦هـ)

٦٦ ـ الأغاني: إشراف وتح: إبراهيم الأبياري، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠.

ـ فياض: محمد محمد.

٦٧ ـ جابر بن حيان وخلفاؤه، سلسلة اقرأ، الرقم ٩١، دار المعارف، مصر، ١٩٥٠.

ـ القاضي: عبد الجبار عماد الدين أبي الحسن بن احمد (ت٤١٥هـ)

٦٨ ـ شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، ط١، القاهرة، ١٩٦٥.

٦٩ ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح: فؤاد سيد، تونس، ١٩٧٤.

ـ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ت٢٧٦هـ.

٧٠ ـ المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢.

ـ القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م.

٧١ ـ إخبار العلماء بأخبار الحكماء، علق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥.

ـ الكتبي: محمد بن شاكر ت ٧٦٤ هـ.

٧٢ ـ فوات الوفيات، تح: محمد علي بن يعوض الله ـ عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

ـ كحالة: عمر رضا.

٧٣ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٩٩٤.

٧٤ ـ معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧.

ـ الكرماني: حميد الدين ت٤١١ هـ.

٧٥ ـ المصابيح في إثبات الإمامة، تح: مصطفى غالب، ط ١، دار المنتظر، بيروت، ١٩٩٦.

ـ الكوراني: الشيخ علي.

٧٦ ـ عصر الظهور، ط١،مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٨.

٧٧ ـ معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١١هـ.

ـ مؤلف مجهول (ق ٣ هـ)

٧٨ ـ أخبار العباس وولده، تح: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١.

ـ مؤلف مجهول (القرن الرابع الهجري /الثاني عشر الميلادي).

٧٩ ـ أخبار مجموعة، ب. محق، مجريط، ١٨٦٧.

ـ ماجد: عبد المنعم (الدكتور).

٨٠ ـ تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٢.

ـ المبرد: أبي العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ.

٨١ ـ الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل والسيد شحاتة، دار النهضة، القاهرة، ب.ت.

ـ المجلسي: محمد باقر ت١١١١هـ.

٨٢ ـ بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

ـ ابن المرتضى: احمد بن يحيى (ت٨٤٠هـ)

٨٣ ـ طبقات المعتزلة، عنيت بتحقيقه: سوسنه ديفلد ـ فلزر، ط٢، دار المنتظر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

ـ المرعشي: السيد شهاب الدين ت ١٤١١ هـ.

٨٤ ـ شرح إحقاق الحق، اهتمام محمود المرعشي، ط ١، قم، ١٤١٨ هـ.

ـ المرعشي: الحسين بن محمد ت٤٢١هـ/١٠٣٠ م.

٨٥ ـ غرر السير، حققه وقدم له: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦ م.

ـ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ.

٨٦ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، عني به: محمد النعسان و عبد المجيد طعمة، ط١، دار المعرفة، ٢٠٠٥ .

ـ المفيد: أبو عبد الله محمد بن النعمان ت ٤١٣ هـ.

٨٧ ـ الاختصاص، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، ط ٢، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٩٩٤.

٨٨ ـ أوائل المقالات، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣.

ـ المناوي: محمد بن عبد الرؤوف ٩٥٢ ـ١٠٣١ هـ.

٨٩ ـ فيض القدير في شرح الجامع الصغير، تح: أحمد عبد السلام، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

ـ المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية. (لجنة التاريخ).

٩٠ ـ تاريخ الإسلام، ط٢، مطبعة برستش، ١٤٢٣ هـ.

ـ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ/١٣١١م.

٩١ ـ لسان العرب، ط١، دار أحياء التراث العربي، أدب الحوزة، ب.ت.

ـ ابن نباته: جمال الدين محمد بن محمد (ت٧٦٨هـ).

٩٢ ـ سرح العيون في شرح رسالة بن زيدون، ط٤، مصر، ١٣٢١هـ.

ـ ابن النديم: محمد بن اسحق (ت ق٥هـ).

٩٣ ـ الفهرست، ب.محق، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨.

ـ النصر الله: د. جواد.

٩٤ ـ هيأة كتابة التاريخ برئاسة معاوية، مجلة رسالة الرافدين، العدد الخامس، ٢٠٠٨، ص٨٩ ـ ١١٧.

ـ الهاشمي: محمد يحيى.

٩٥ ـ الإمام الصادق عليه السلام ملهم الكيمياء، الطبعة الثالثة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦.

ـ اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي ت ٧٦٨ هـ.

٩٦ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٠.

ـ ياقوت: أبو عبد الله الحموي ت ٦٢٦ هـ.

٩٧ ـ معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.

٩٨ ـ معجم البلدان، تح: وستنفلد، لا يزج، ١٨٦٨.

ـ اليعقوبي: أحمد بن إسحاق ت بعد ٢٩٢ هـ.

٩٩ ـ تاريخ اليعقوبي: علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ط ١، دار الاعتصام، ١٤٢٥هـ.